**04/01 السيميائية في الدراسات النقدية العربية الحديثة:**

لقد تفاعل الخطاب النقدي العربي مع هاجس التجديد، والتجاوز، ولا سيما خصوصيات الاتجاه السيميائي الذي يطمح أصلا إلى التغيير والتجديد وخلال القرن العشرين والذي يعد القرن الذهبي كونه أحدثت فيه الدراسات اللسانية قفزة مميزة، وبعد هذه الظروف التي نشأ فيها المنهج السيميائي في بيئته الغربية ظهرت السيميولوجيا في الوطن العربي، عن طريق الترجمة، والمثاقفة، والتأليف، وكذلك من خلال البعثات العلمية، حيث قاموا بالدراسة على أيدي أساتذة في السيميولوجيا في الجامعات الغربية.[[1]](#footnote-2)

لقد انتقلت في صورتها الحداثية إلى الوطن العربي في الثمانينات،حيث هرعت الدراسات إليها وقدت لها ملتقيات،وأسست لها جمعيات على غرار رابطة السيميائيين الجزائريين و مجلات على غرار مجلة "دراسات سيميائية أدبية لسانية"سنة 1987، ومحضت لها قواميس متخصصة كما فعل التهامي الراجحي الهاشمي،ورشيد بن مالك،وسعيد بنكراد، وصارت مادة من مواد الدراسة في أقسام اللغة العربية وآدابها، ومنهجا ينتهجه كثير من النقاد العرب المعاصرين كمحمد مفتاح ومحمد الماكري وأنور المرتجي...[[2]](#footnote-3)

نجد أن السيميائية تلاقي استحسانا ورواجا في البيئة النقدية العربية حيث تغيرت مسارات النّقد الأدبي بعدما كان انطباعيا**،** وتحول فيما بعد إلى نقد موضوعي له أسسه وقوانينه ، ولم يخرج النّقاد العرب الحداثيون عن المفاهيم التي أرساها كل من دي سوسير، وبيرس في المبحث السيميولوجي .

فالتحولات العميقة التي طرأت على بنية التفكير السيميائي طيلة ما يقارب نصف قرن من الزمن الماضي، أو يزيد قليلا، قد أسهمت في تنويع الرؤى المنهجية لدى الدارسين ضمن هذا المجال، وأفرزت تصورات تشمل كل عملية تأمل في تحديد الدلالة وطرق إنتاجها واشتغالها وتداولها،ولعل انفتاح النقد العربي في سبعينيات القرن الماضي على مختلف مدارس النقد الغربي والنهل من ينابيعها نبهت نقادنا إلى العناية التي يجب أن يولوها إلى المصطلح ، وهم بصدد نقله من تربة الأصل إلى تربة المورد أي إلى لغتنا وثقافتنا العربية عبر مختلف صيغ النقل المعروفة: كالاشتقاق و النحت و الترجمة و التعريب،جعل من المصطلح أثناء نقلـه إلى العربية يقع في فوضى كبيرة واضطرابا عند ترجمته، فقد تعددت الدوال لهذا المصطلح الغربي الفضفاض، مما أوقع القارئ العـربي في لبس: "لا شك أن القارئ العربي العادي غالبا ما يصطدم بإشكال ما يترجم ومـا ينقـل إلى اللسان العربي، فيصعب عليه التمييز بين الأعمال المترجمة والمعرفة [...] نجده في المغرب العـربي الكبير بتونس يسمى الدلائلية وبـالمغرب الأقصـى يسـمى: السـيميائيات، علـم السـيمياء،والسيمياء.[[3]](#footnote-4)

هناك من يرى أن ظهورها الأول كان في المغرب العربي، ثم انتقلت فيما بعد إلى المشرق العربي، وبعد إطلاع النّقاد العرب الحداثيين على هذه النظرية سعوا إلى معرفة أهم أفكارها ومبادئها وآلياتها الإجرائية للأخذ بها، ففي البداية نجد تركيزهم منصبا على التأليف والرسائل
الجامعية، وكذلك كتابة ومقالات للتعريف بالسيميولوجيا: حنون مبارك، ومحمد السرغيني،
وصلاح فضل، ومحمد عبد المطلب، وجميل حمداوي أو عن طريق الترجمة: محمدالبكري، وأنطوان أبو زيد، وعبد الرحمن بوعلي، وسعيد بن كراد، أو عن طريق التطبيق مثل : محمد مفتاح، وعبد الفتاح كليطو، وسعيد بن كراد، وسامي سويدان.[[4]](#footnote-5)

**على الرغم من وجود اشارات للسيميائية في التراث العربي القديم ،إلا أن هناك اختلافا في مفهومها الغربي والعربي،وهو ما جعل النقاد العرب الحداثيين في حيرة** بين الخوض في تجربة نقدية حديثة كليا بعيدة عن تراثهم القديم، لذلك نجد أن الكثير من النّقاد العرب الحداثيين الذين قاموا بتطبيق النظرية السيميائية على نصوص عربية يشيرون في أبحاثهم إلى حضور هذه الأخيرة في التّراث العربي القديم، وهذا لخوفهم من التقصير في الوفاء لهذا التّراث، وإعطاءه حقه الكامل من الدراسة.[[5]](#footnote-6)

لقد وقع مصطلح السيمياء في إشكالية ترجمة في البيئة العربية،حيث يقول عابد الجرماني:

لا تنفصل إشكاليات استقبال السيمياء عن إشكاليات استقبال المناهج النقدية الأخرى[...] ولاسيما تداخل مصطلحاتها ومفاهيمها، وتشابكها مع مناهج أخرى.[[6]](#footnote-7)

**ستة وثلاثون مصطلحا عربيا في مواجهة مصطلحين أجنبيين اثنين يعبران عن مفهومين متداخلين،[[7]](#footnote-8)كما يضيف يوسف وغليسي في كتابه"إشكالية المصطلح" حيث يقول:"نقل مصطلح السيمياء إلى العربية بمقابلات عديدة واختلفوا في شأن ترجمته،فمنهم من يستعمل مصطلح"السيميائيات" وهو المصطلح الرائج بين صفوف المغاربيين،وهناك من يترجمه بــ"السيميولوجيا"،ومنهم من يترجمه ترجمة حرفية بلفظ "سيميوطيقا" ويستعمل بعضهم مصطلح "الرموزية" ويقترح آخرون مصطلح "الأعراضية"وكذا"علم الدلالة" وعلم "الإشارات" وهناك من يستعمل مصطلح"سيمياء" أو "علم السيمياء"**.[[8]](#footnote-9)

ومن خلال هذه التعريفات،نفهم أن السيميولوجيا أو السيميوطيقا هي العلم الذي يدرس العلامات اللغوية وغير اللغوية.

1. ينظر، عبد العزيز السمري، اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1،2011،ص305. [↑](#footnote-ref-2)
2. يُنظر:يوسف وغليسي:مناهج النقد الأدبي،ص98. [↑](#footnote-ref-3)
3. يُنظر:رابح بوحوش: المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، دار العلوم للنشر والتوزيع،الجزائر،د ط،2010 ص .153 [↑](#footnote-ref-4)
4. ينظر، عبد العزيز السمري، اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين،ص305. [↑](#footnote-ref-5)
5. ينظر، آراء عابد الجرماني، اتّجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، دار الأمان، منشورات الاختلاف، لبنان، ط1،
2012،ص 71. [↑](#footnote-ref-6)
6. يُنظر: آراء عابد الجرماني، اتّجاهات النقد السيميائي للرواية العربية،ص71. [↑](#footnote-ref-7)
7. يُنظر:يوسف وغليسي:مناهج النقد الأدبي،ص108. [↑](#footnote-ref-8)
8. يُنظر:يوسف وغليسي:إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد،منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1،2008، ص233. [↑](#footnote-ref-9)